ولو نفس من انفها قد اصابني ... من السهب او من حر انفاسها ذبت

ولهذه الابيات خبر غريب احببت ذكره حدث الشيخ المقرئ الصوفي الواعظ ابو عبد الله بن الجبار قال كنت مع جماعة من اهل التصوف باصبهان في رباط هنالك واجتمع اصحابنا الليلة في سماع فلما كان في اثناء ذلك بعد مضي جزء من الليل والوقت قد طاب اذ ضرب الباب ضارب فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامه عظيم الهامه على كوربه وعليه فرجيه وبيده ابريق وعكازه فقال ما هذا قلنا سماع يجتمع فيه الاصحاب فقال يدخل فوجد القايل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم ... وان ظهرت مني شمايل صاحي
والا فما بالي ولم اشهد الوغا ... ابيت كاني مثخن بجراحي

فرمى للمنشد ما كان على راسه ثم قال له قل فقال

يا بانة الجزع لولا رنة الحادي ... لما انتقلت من وادٍ الى وادي
ولا سالت بنعمان الاراك ولا ... شربت من مايه يا نهلة الصادي

وقال

كرر علي حديثهم يا حادي ... فحديثهم يطفي لهيب فوادي
كرر حديثهم علي فربما ... لان الحديد لضربة الحدادي

فصرع وجمته وبقي الشيخ عريانا وقال الابيات السابقه قال الشيخ ابو عبد الله بن الحقان فصاح الشيخ صيحة عظيمه وشهق شهقه قويه وخرجت روحه رحمه الله تعالى ولما اصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وجهزناه الى حفرته وتركناه في عظيم رتبته ونظير ذلك ما حكاه بعض اهل دمشق قال قال شخص من الفقرا لاخوانه احب اليوم ان نجتمع واغني لكم قال فاجتمعوا فغنى لهم

سلي نجوم السما باطلعة القمر ... عن مدمعي كيف يدمي فيك بالسهر
ابه بعيشك ماذا انت صانعة ... من الجميل فهذا اخر العمر

ثم شهق شهقه ومات رحمه الله تعالى ومثل ذلك ما حكاه ابن القماح قال سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه بجامع ابن طولون انه حضر سماعا وكان هناك فقير فغنى مغن ابيات ابن الخياط

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه

واحسن من هذا كله في المبالغه في النحول ما قاله بعض اهل الادب واسبحان لو
الماضين مرادنا اصبحا المحبه بكفة
ولقد نحلت فلو وضعت
ما مال الا اخر القسطاس ٥

وايا كما ذاك النسيم فانه ... اذا هب كان الموت ايسر خطبه
اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان يكون لحبه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه

قال فقال الفقير لبيك ورفع راسه فاذا هو ميت رحمه الله تعالى ولنرجع الى العلو ومراتبه تتفاوت الى ان يؤول بقايلها الى الكفر والعياذ بالله فمن ذلك قول ابن دريد في المقصوره

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

قيل لاجل ادعايه في هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب ان يقع عليه ومنه قوله

ولو حمي المقدور عنه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طايعات امره ... ترضى الذي يرضى وتابا ما ابى

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

كاني دحوت الارض من خبرتي بها ... وكان بنى الاسكندر السد من عزمي

وقوله ايضا

لو كان ذو القرنين اعمل رايه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه ... في يوم معركة لاعيى عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

وقوله ايضا

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

وقال بعض العلما من اعتذر للمتنبي ان المراد بالتوحيد هنا نوع من التمر وبعض اصلح البيت فقال هن فيه حلاوة التوحيد ومنه قول الوزير ابي القسم المغربي

قارعت الايام مني امرءا ... قد علق المجد بامراسه
تستنزل الرزق باقدامه ... وتستمد العزم من باسه
اروع لا يخطط عن تيهه ... والسيف مسلول على راسه

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة ابن بويه

ليس شرب الكاس الا في المطر ... وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناعمات من تضاعيف الوتر

Copyright © King Saud University